الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الوقف والابتداء وأثرهما في التفسير

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

تخصص:علوم القرآن والتفسير

إعداد الطالبات :

* إيمان هبيته
* ميلودة مسعي بوبكر
* نور الهدى مسعي أحمد

إشراف الأستاذ:

*علي زواري أحمد

السنة الجامعية: 1434هـ/ 1435هـ – 2013م/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الشكر أولا لله، فلو لاه ما تمت لنا نعمة «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والشكر ثانيا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله به إلى هذه الملة السمحة المباركة دينا قيما وصراطاً مستقيما، وجعلنا بها خير أمة اخرجت للناس ، فعليه الصلاة وأزكى السلام .

ثم شكرنا الوافر الكامل إلى الوالدين الكريمين فيما قدموه لنا من مساعدة وما تحملوه في سبيل راحتنا من سهر وتعب ومعاناة، كل ذلك قصد توفير الجو المناسب لنا، وبغية تحقيق متطلبات الحياة ومستلزمات الدراسة حتى بلغنا هذه المرتبة.

ثم نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث بالنصح والإرشاد، أو التوجيه والتسديد، أو بالمراجع والكتب، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف علي زواري أحمد الذي لم يدخر جهداً في متابعة هذا البحث والأستاذ مصباح موساوي والأستاذ بلباسي محمد الصالح، والأستاذ حاقة عبد الكريم، والأستاذ غريسي محمد الصالح، والأستاذ معمر قول، والأستاذ الدكتور كمال قدة.

كما نشكر كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا طيلة هذه السنوات الثلاث ونشكر كل الزملاء الذين ساعدونا بنصحهم وإرشادهم ، وكل من شد منهم أزرنا وشجعنا ووقف إلى جانبنا.

وأخيرا نعتذر لمن لم يذكر هنا ، و من نسيه القلم لم ينسه القلب.

ملخص البحث

كان بحثنا هذا بعنوان الوقف والابتداء وأثرهما في التفسيربدأناه بمدخل تمهيدي تحدثنا فيه عن نشأة علم الوقف والابتداء بعد ذلك تطرقنا إلى تعريف عام بسورة البقرة، ثم تكلمنا عن الوقف والابتداء والتفسير ثم عقبناه بالحديث عن أهمية الوقف والأسباب في اختلافه ثم منه انتقلنا للحديث عن صلة الوقف والابتداء كحاجة المفسر للوقف والابتداء، وحاجة الوقف والابتداء للتفسير، ثم "إلى أثر الوقف والابتداء في التفسير "، وقد تلخص في : أثره في استنباط الحكم، وفي اختلاف المفسرينو الاختلاف في المعنى، وتمييز كلام الله عن الغير، و"أعطينا لذلك العديد من النماذج ".

Research Summary

"Was this research titled cessation and initiation and their impact on the interpretation we began entrance Preliminary talked it about the emergence of science cessation and initiation then we dealt with the general definition of fit of the cow , and then we talked about cessation and initiation and explanation then Akbnah talking about the importance of the endowment and the reasons for disagreeing then it We moved to talk about the link endowment and Getting Started as a need interpreter to stop and getting started , and the need for cessation and initiation of interpretation, then , " to the effect of cessation and initiation of interpretation " , and may summarize in : its impact on the development of judgment , and in different commentators , and the difference in meaning , and distinguish the word of God for others, and " gave so many models".

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، نبينا محمد وعلى آل بيته وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فان الله عز وجل نزّل الفرقان على عبده بلسان عربي مبين ليكون رحمة للعالمين ومنارا للسالكين، وحجة على الناس أجمعين، بما فيه من الذكر والإعجاز العظيم، وقد كان من فضل الله علينا ومنته أن أكرمنا بالبحث والدراسة في هذا التنزيل الكريم وبالضبط في علمين من علومه وهما علم التجويد وعلم التفسير.

وقد خصصنا من هذا البحر الزاخر الواسع علم الوقف والابتداء الذي هو مختص بالقواعد التي يعرف بها محل الوقف ومحل الابتداء في القرآن الكريم، والتفسير الذي به نصل لمعاني الآيات وأسرارها وكنوزها وكوامنها .

ولا ريب بأن علم الوقف والابتداء يعتبر من أهم العلوم التي بجدر بالقارئ أن يوليها شديد العناية والاهتمام، وقد اشترط كثير من أئمة هذا الفن ألا يجاز أحد إلا بعد معرفته بالوقف والابتداء، حتى أن بعضهم جعل تعلمه من الواجبات الشرعية، فقد سئل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه عن معنى الترتيل في قوله تعالى :﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، فقال : «هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف» .

وبهذا يتضح لنا أن الوقف وطيد الصلة في ارتباطه بالمعاني القرآنية، حيث يؤدي دورا هاما في تحديد معنى الآيات ومفهومها، إذ لا يتبين معنى الآية إلا من خلاله، لأنه لا يوقف على أجزائها إلا بعد اكتمال معناها، ومن هنا نجده يساعد القارئ على الفهم الصحيح للآيات، وهذا ما جعل أرباب التفسير يعتمدون على آليات عدّة في تفسيرهم منها آلية الوقف والابتداء، نظرا لأهميتهما من جهة، ولاختلاف القراءات من جهة أخرى وباختلافها يختلف مكان الوقف ومكان الابتداء، ويكون ذلك من أسباب الاختلاف في معنى الآيات وفي تفسيرها كذلك، وبهذا كان موضوع مذكرتنا في هذه الحيثيات تحت عنوان : "**الاختلاف في الوقف والابتداء وأثره في التفسير**".

أهمية الموضوع

وتكمن أهمية هذا الموضوع وقيمته في إبراز أهمية الوقف والابتداء، وأنهما من أهم موضوعات علم التجويد التي يجب على القارئ و المتلقي معرفتها، لتعلقهما بفهم كتاب الله فهما سليما صحيحا، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكثير من الأحاديث أنه

كان يقف على رؤوس الآي، وأنه كان يقطع قراءته فيقول : البسملة ثم يقف ثم يبدأ في أول السورة ثم يقف، أي أنه كان يولي الوقف بالغ الاهتمام.

فللوقف والابتداء فوائد عظيمة وكثيرة، لا غنى للقارئ والسامع عنها وهي تتخلص في أمرين :

احدهما : إيضاح المعاني القرآنية للمستمع ، فكلما كان القارئ اقدر على تحري ما حسن من الوقف والابتداء في قراءته كان المعنى أوضح لدى المستمع.

الثاني : أنه يوضح المعنى المراد والأقرب لفهم على الله تعالى، وذلك تبعا لاختلاف القراءات ولتفاوت القراء في فهم القران، وهذا له أثره على التفسير بعد ذلك، ومما لاشك فيه أنه لا يستغني أحد اليوم عن التفسير في فهم القرآن .

وتكمن الأهمية أيضا في معرفة بعض الأسباب التي أدت لاختلاف المفسرين في تفسيرهم لبعض الآيات وأثرها بعد ذلك في ما يستخرج ويستنبط منها.

أهداف البحث

وتكمن أهداف البحث في دراسة بعض المواضع المختلف فيها في الوقف والابتداء بسبب القراءات لبيان أثرها في ذلك الاختلاف .

. بيان تعدد المعاني باختلاف الوقوف.

. يسهم في تقديم الفهم الإسلامي الصحيح من خلال دراسة أوجه الاختلاف في الوقف.

ـ يساعد على فهم الآيات القرآنية ويعين على تجنب الخطأ في ترجمة معانيها وعلى تجنب الانحراف في فهمها.

. كما أنه ينبه على معرفة الوقف ومواضعه وأحكامه تحقيقا لصحة قراءة القران الكريم.

الدراسات السابقة

هذا الموضوع درس مفرقا في كتب التفسير ، وأشير لبعض آياته في كتب القراءات، وأيضا في كتب الوقف والابتداء، وكذلك بعض كتب علوم القرآن وكتب معاني القرآن، ونحن نريد تخصيصه ببحث مستقل منفرد، أهم المحاور التي نريد إبرازها وتجميعها تتمثل في :

بيان حاجة المفسر للوقف والابتداء.

وبيان حاجة الوقف والابتداء للتفسير.

أمثلة تطبيقية عن أثر الوقف والابتداء في التفسير.

طرح الإشكال

ونظرا لعمق الموضوع وأهميته يفرض علينا حل إشكاله الذي يحمل العديد من التساؤلات المتعلقة بجوانبه المختلفة ، والتي تحتاج منا للبيان والتفصيل، منها :

ما هو الوقف والابتداء؟ وما حاجة طالب الوقف والابتداء للتفسير؟، وحاجة صاحب التفسير للوقف والابتداء؟ وما مدى أوجه الاختلاف في مواضع الوقف والابتداء؟ ومدى أثرهما في تحديد المعاني وبيان أوجه التفسير؟.

المنهج المتبع

والمنهج المتبع في بحثنا هو المنهج الوصفي، مع الاعتماد على آلية الاستقراء في جمع المواضع المختلف فيها في الوقف والابتداء، والتحليل في تبين ذلك الاختلاف ومدى أثره على التفسير، وبذلك ترتيب المادة حسب خطة البحث.

خطة البحث

كل هذه التساؤلات تحتاج منا لإجابات دقيقة لتجلية الموضوع والوقوف على أهم مفاصله وجزئياته، ولذا وضعنا الخطة التالية والمتمثلة في :

المقدمة

مدخل :

أولا – نشأة علم الوقف و الابتداء.

ثانيا – التعريف بالسورة.

المبحث الأول : تعريف و أقسام كل من الوقف و الابتداء و التفسير.

المطلب الأول : تعريف الوقف.

المطلب الثاني : تعريف الابتداء.

المطلب الثالث : تعريف التفسير.

المبحث الثاني : الاختلاف في الوقف و الابتداء.

المطلب الأول : أهمية الوقف و الابتداء.

المطلب الثاني : تعريف الاختلاف.

المطلب الثالث : أسباب الاختلاف و نماذجه.

المبحث الثالث : صلة الوقف والابتداء بالتفسير.

المطلب الأول : حاجة المفسر للوقف والابتداء.

المطلب الثاني : حاجة الوقف والابتداء للتفسير.

المطلب الثالث : أثر الوقف والابتداء في التفسير.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

دوافع اختيار الموضوع

وأما فيما يتعلق بدوافع اختيار البحث فإنها تعود إلى عدّة أمورٍ منها:

. أن هذا الموضوع لم يفرد بالدراسة المستقلة مع أهميته، لأثره في علم التفسير المؤدي لتحديد المعاني وفهمها واستنباط الأحكام منها وبيان أوجه العقائد فيها وغير ذلك حيث لم ينل من البحث العلمي ما نالته العلوم المتعلقة به ذاتها كعلم الوقف والابتداء وعلم التفسير وعلم القراءات، فيصعب على القارئ الإلمام به وهو منتشر ومفرق بين بطون الكتب أو متخلل لعناصرها المختلفة، لذا كان هذا من دوافع جعله محلّ دراستنا هذه.

. الرغبة في المعرفة والاطلاع على العلاقة القائمة بين العديد من علوم القرآن وهي القراءات، والوقف والابتداء، والتفسير، نظرا لحاجتنا لفهم كتاب الله تعالى.

. الرغبة في الوقوف على أوجوه الإعجاز القرآني العظيم من حيث بيان المعاني الجليلة المترتبة عن تحديد الوقف والابتداء .

. الحاجة لمعرفة الأسباب الحقيقية التي أدت لاختلاف المفسرين في تفسير العديد من الآيات.

المدخل:

هذا المدخل هو أول ما نستهل به بحثنا هذا، حيث يتضمن الحديث عن أمرين اثنين هما: نشأة الوقف والابتداء، والتعريف بسورة البقرة، ثم بعد ذلك ندخل في تفاصيل جزئيات البحث، ونبدأ بالنقطة الأولى :

أولا- نشأة علم الوقف والابتداء:

لا ريب أنه لكل علم موجود من نشأة، وتختلف هذه النشأة من تخصص لآخر و«إن البحث عن نشأة كثير من العلوم الإسلامية يربط بعهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أو بعصر الصحابة الكرام، لكن بعض هذه العلوم قد لا يوجد فيه إلا أمثلة تدل على أصله، ثم يأخذ ذلك العلم في النماء حتى تصير أصول ومؤلفات.

ويحرص علماء كلّ فنٍّ أن يجدوا في كلام الرسول- صلى الله عليه وسلم – ما يشير إلى العلم الذي يتحدثون فيه، فإن لم يجدوا تركوا إلى المأثور وأتباعهم عن الصحابة وبحثوا في أصوله عندهم، فإن لم يجدوا نزلوا إلى التابعين وأتباعهم، وقد ذكر بعض المؤلفين أن أصل هذا العلم في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي ما أثر عن الصحابة والتابعين وأتباعهم»[1]

وذكر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير: «كان الاعتبار بفواصل الآيات التي هي مقاطع الآيات عند السلف أهم لأن عجز قادتهم وأولي البلاغة والرأي منهم تقوم به الحجة عليهم وعلى دهمائهم، فلما كثر الداخلون في الإسلام من دهماء العرب ومن عموم بقية الأمم، توجه أهل القرآن إلى ضبط وقوفه تيسيرًا لفهمه على قارئيه، فظهر الاعتناء بالوقوف وروعي فيها ما يراعى في تفسير الآيات فكان ضبط الوقوف مقدمة ما يفاد من المعاني عند واضعي الوقف، وأشهر من تصدى لضبط الوقوف أبو محمد

1- أنظر مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار :وقوف القرآن وأثرها في التفسير- لا.ط ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-1431هـ- ص51.

الأنباري[1]، وأبو جعفر ابن النحاس[2]، وللنكزاوي[3] كتاب في الوقف، واشتهر بالمغرب من المتأخرين محمد أبن أبي جمعة المهبطي المتوفى سنة 930هـ»[4].

«وكان أول من ألف في الوقف والابتداء هو ضرار بن صرد، المقرئ الكوفي المتوفى سنة (129هـ/741م)»[5]، «ثم توافر العلماء والقراء والتصنيف في هذا العلم الجليل فجاءت كتبهم تتري، وقد استقصى يوسف المرعشلي في دراسته لكتاب المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني الكتب المؤلفة في هذا العلم على وجه الاستيعاب مستشيراً إلى المفقود منها والمطبوع والمخطوط وأماكن وجوده حتى بلغت ثمانية وسبعين كتابا، فأسدى بذلك لأهل العلم معروفاً»[6]. ومن بين الكتب التي ألفت في هذا العلم نذكر ما يلي:

1-**إيضاح الوقف و الابتداء:** لابن الأنباري، محمد بن القاسم، أبي بكر المتوفى سنة (523هـ).

2-**القطع و الائتناف:** لابن النحاس، أحمد بن محمد، أبي جعفر المتوفى سنة (338هـ)[7].

1- محمد بن القاسم بن بشار الأنباري(27-328هـ):النحوي على مذهب الكوفيين، الإمام المنشور العلم كان لأحفظ زمانه يقال إنه كان يحفظ مئة وعشرين تفسيرا بأسنادها(محمد بن يعقوب الفيرز أبادي البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،71).

2- أحمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر النحاس(260هـ-388هـ)، مفسر وأديب مولده ووفاته بمصر كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري وصنف تفسير القران وإعراب القرآن وتفسير أبيات سبويه(خير الدين الزركلي الأعلام قاموس تراجم ،208/1).

3 - عبد الله بن محمد بن أبو محمد(614هـ-683هـ) مقرئ من أهل الإسكندرية وأصله من المدينة له الشامل في القراءات السبع و الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء(خير الدين الزركلي الأعلام قاموس تراجم ،125/4).

4- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير- ج:1 الكتاب الاول- لا.ط، تونس: الدار التونسية للنشر-1984م- ص84.

5- أنظر الإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى سنة 444هـ/1052م): المكتفي في الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل- تحق:الدكتور يوسف عبد الرحمان المرعشلي- ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة - 1407هـ/1987م- ص60.

6- أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي (المتوفى سنة 560هـ): الوقف ولابتداء، تحق: محسن درويش- ط:1، لا.م: دار المناهج للنشر والتوزيع - 1422هـ/2001م - ص 38.

7- أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير(المتوفى سنة 631هـ): الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل-تحق: الأستاذ أبو بشر محمد خليل الّزروق- ط:1، دبي: مركز جمعة الماجدة للثقافة والتراث -1423هـ/2002م- ص37.

3-**المقطوع و الموصول:** لعبد الله بن عامر الحصبي أحد القراء السبعة المتوفى سنة (118هـ).

4-**الوقوف:** لشيبه بن ناصح التابعي المدني الكوفي المتوفى سنة (130هـ).

5-**الوقف والابتداء:** لأبي عمرو بن العلاء المازني البصري، أحد القراء السبعة المتوفى سنة (154هـ).

6-**الوقف والابتداء:** لحمزة بن حبيب الزيات الكوفي أحد القراء السبعة المتوفى سنة (169هـ).

7-**الوقف والابتداء الكبير:** لمحمد بن أحمد بن أبي سارة الرؤاسي أبي جعفر النحوي المتوفى سنة (180هـ)[1].

وبعد الانتهاء من الحديث في هذه النبذة عن نشأة علم الوقف والابتداء نتحدث الآن عن النقطة الثانية وهي التعريف بسورة البقرة التي هي محل دراستنا هذه .

1- أنظر أبو عبد الله محمد بن طيفور السّجاوندي (المتوفى سنة 560هـ)- علل الوقوف- تحق: محمد بن عبد الله بن العيد – ط:2، الرياض: مكتبة الرشد السعودية-1427هـ/2006م- ص 24،25،26.

ثانيا – التعريف بالسورة :

لقد ثبت تسمية هذه السورة بسورة البقرة في الآثار المروية عن النبي – صلى الله عليه وسلم– وقد جرى ذلك في كلام السلف، جاء في الحديث الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: «من قرأ الآيتين من أخر سورة البقرة كفتاه» وفي هذا حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنه لما نزلت آيات سورة البقرة عن أخرها خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «حرمت التجارة في الخمر» رواه البخاري.

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: «ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون أية ووصف سوء فهمهم لذلك وهي ما انفردت به هذه السورة بذكره، وعندي أنها أضيفت إلى قصة البقرة تمييزا لها عن السور آل آلم~ من الحروف المقطعة لأنهم كانوا ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة هي فيها وعرفوها بها نحو: صه، يس، وص، وفي الاتفاق عن المستدرك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّها سَنام القرآن))، وسنام كل شيء أعلاه وهذا ليس علما لها ولكنه وصف تشريف . وكذلك قول خالد بن معْدَان إنها فسطاط القرآن والفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة»[1].

وفي مكان نزولها قال العلوي في كتابه حدائق الروح والريحان: «سورة البقرة مدنية كلها، نزلت بعد المطَّففين في مُدَدٍ شتى، وهي أول ما نزل بالمدينة . قيل: إلا قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[2] الآية، فإنها أخر أيةٍ نزلت من السماء، نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمني، وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن، ذكره القرطبي في ((تفسيره))»[3].

1– محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير– ص201.

2– سورة البقرة (281).

3– محمد الأمين بن عبد الله الأُرميّ العلوي الهرري الشافعي: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران–ج:1 ط:1، بيروت: دار طوق النجاة –1461هـ/2001م– ص 94.

أمّا من حيث عدد آيتها، فإن «عدد آيات سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون في عدَّ المدني والمكي والشامي، ومائتان وست وثمانون في العدَّ الكوني، ومائتان وسبع وثمانون في العد البصرى»[1].

1- أنظر إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم- إشراف: مصطفى مسلم - ج:1، ط:1 ،جامعة الشارقة :لا.ن -1431هـ/2010م- ص25.

المبحث الأول

تعريف وأقسام كل من الوقف والابتداء والتفسير

- **المطلب الأول** : الوقف.
- **المطلب الثاني** : الابتداء.
- **المطلب الثالث** : التفسير.

المطلب الأول : الوقف.

من المعلوم أن القارئ لا يمكن أن يسترسل في القراءة من غير أخذ النفس للاستراحة واستجماع القوة من جديد لمواصلة القراءة، ولذا لما لم يكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة أو بعض الآيات في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس وتعيَّن ارتضاء الابتداء بعد الاستراحة تحتَّم أن لا يكون ذلك يخلّ بالمعنى ولا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، من أجل هذا بدأ الرعيل الأول من الصحابة– رضي الله عنهم– بالاعتناء بشأن الوقف منذ فجر الإسلام، وقبله مصاحب الرسالة محمد– صلى الله عليه وسلم – لذا خصصنا هذا المبحث لهذا الغرض وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول لتعريف الوقف وأنواعه، والمطلب الثاني لتعريف الابتداء وأنواعه، وأما المطلب الثالث لتعريف التفسير وأنواعه لأنه له علاقة وطيدة بنوع الوقف والابتداء . ونبدأ بتعريف الوقف :

1– تعريف الوقف:

من حيث التعريف كما هو معلوم نبدأ بالتعريف اللغوي ثم بعد ذلك نعرج عن التعريف الاصطلاحي .

أ–لغة :

الوقف في اللغة هو : الحَبْسُ[1]، وجاء في لسان العرب بأنه : الطَّرمَّاحُ[2]:

قَلَّ في شَطِّ نَهْرَوانَ إغتِياضِي ودَعَانِي هَوى العُيُونِ المَرَاضِ

جَامِحًا في غِوَايَتِي ثُمَّ اوقَفَـ تُ رَضًا بالتُّقَى وذُو البِرِّ رَاضِي.

وحكى الشَّيبَاني :«كلمتُهم ثُمَّ أوْقَفتُ عَنْهُم أيْ سَكَتُّ . قال : قال وكل شيءٍ أمْسَكْتَ عَنْه فإنَّك تقول : أوْقَفْت . موقِفُ الإنْسانِ وغيره : حيثُ يَقِفُ»[1].

1– أنظر علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى سنة 816هـ): معجم التعريفات تحق: ضبطه وصححه جماعة من بإشراف الناشر– ط:1، لبنان: دار الكتب العلمية بيروت – 1403هـ/1983م– ص253.

2– انظر ابن منظور: لسان العرب– تحق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي– م:6 ،ج:51،لا.ط، لا.م: دار المعارف 1119– د.ت – ص4898.

ب – اصطلاحا :

نكتف في تعريف الوقف اصطلاحا بتعريف السخاوي حيث يقول: «هو قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة. بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله»[2].

2 – أقسام الوقف :

وهي أربعة أقسام، كما هو المشهور عند جماهير أهل هذا الفن :

أولا – الوقف الاضطراري: «هو ما يعرض للقارئ أثناء قراءته، كضيق نفس أو عطاس أو نسيان آية»[3].

ثانيا – الوقف الاختباري: «وهو الوقف لبيان الأحكام أو الإجابة على سؤال، وكثيرا ما يكون في مقام التعليم»[4].

ثالثا – الوقف الانتظاري: «وهو الوقف لمن يريد أن يجمع أكثر من رواية من القراءات فيقف عند الكلمة ليجمع عليها غيرها من أوجه القراءات العشر المتواترة»[5].

رابعا – الوقف الاختياري: « وهو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية بمحض إرادته ومن غير عروض»[6]. فللعلماء أراء كثيرة في أقسام هذا الوقف فهي غير منضبطة وغير منحصرة لاختلاف القراء والمفسرين، ونذكر من هؤلاء:

قال ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء: «أن الوقف على ثلاثة أوجه :

1ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة – تحق: عبد السلام محمد هارون– ج:6 ،لا.ط، لا.م: دار الفكر– 1399هـ/1979م– ص135.

2– أبو عبد الله محمد بن طيفور السّجاوندي:علل الوقوف– ص9.

3– محمد الصادق قمحاوي: البرهان في تجويد القرآن ويليه رسالة في فضائل القرآن– لا.ط ، بيروت: المكتبة الثقافية– د.ت – ص29.

4ـ نفس المرجع نفس الصفحة .

5– نفس المرجع نفس الصفحة.

6– نفس المرجع نفس الصفحة.

وقف تام ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام»[1].

وقال السجاوندي[2] في كتابه الوقف و الابتداء: «أن الوقف على خمس مراتب :لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخصً ضرورة»[3].

والقول المختار الذي اختاره أصحاب هذا الفن هو ما ذهب إليه أبو عمر الداني حيث قسم الوقف إلى أربعة أقسام فقال: «ينقسم الوقف عند أكثر القراء إلى أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح»[4] .

1- **الوقف التام :**

«هو الوقف على كلمة أفهمت معنى غير مراد، وتمً عندها المعنى، ولم تتعلق بما بعدها لفظاً ولا معنى»[5] .

حكمه : «يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده»[6] .

دليله : قال ابن الجزري في التمهيد: «أخبرنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن اللبان، قال أخبرتني الشيخة الصالحة زين الدار أم محمد التوجيهية بنت عليّ بن يحي بن علي الصعيدي، قالت: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن وثيق، قال: أخبر أبو عبد الله محمد بن زرقون، قال: أخبرنا الخولاني، قال: أخبرنا أبو عمرو الداني، قال: أخبرنا أبو الفتح فارس بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد و عبيد بن محمد، قالا :أخبرنا علي بن الحسين القاضي، قال: أخبرنا يوسف بن القطان، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، وسمعته منه، قال: أخبرنا علي بن زيد، عن عبد الرحمان بن أبي بكرة أن جبريل أتى النبي صلى الله قال: اقرأ القرآن على حرف، فقال: ميكائيل استزده، [فقال اقرأ على حرفين، فقال

1- أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل – تحق: محي الدين عبد الرحمان رمضان – لا.ط، دمشق: لا.ن-1391ه/1981م- ص149.

2 – محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي ،أبو عبد الله (560ه)مفسر، عالم بالقراءات من كتبه التفسير والإيضاح في الوقف والابتداء وعلل القراءات في عدة مجلدات(خير الدين الزركلي الأعلام قاموس تراجم ،179/6).

3- أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي: الوقف ولابتداء – ص104،103.

4- أبو عبد العزيز، طاهر خالد: الوقف والابتداء بين النظرية والتطبيق-لا.ط، لا.م :لا.ن- د.ت – ص31.

5- محمد عصام مفلح القضاة – الواضح في أحكام التجويد- ط:3، الأردن: دار النفائس-1998م- ص 124.

6- محمد صالح يسّاوي- البيان في تجويد القرآن – من أنوار الشريعة – ط:2، لا.م :لا.ن-1408ه/1988م – ص 102.

ميكائيل: استزده]. حتى بلغ سبعة أحرف، كل شاف، مالم تختم أية عذاب بأية رحمة، أو أية رحمة بأية عذاب، وفي رواية أخرى مالم تختم أية رحمة بعذاب، أو أية عذاب بمغفرة»[1].

والوقف التام على نوعين، هما:

النوع الأول : «وهو الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده لأنه لو وصل بما بعده أوهم معنى غير المراد وهو ما يسميه البعض الوقف اللازم أو وقف البيان التام»[2].

مثاله قوله تعالى: مثل الوقف على كلمة قولهم من الآية الآتية: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ﴾[3] ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾، فالوقف على ﴿قَوۡلُهُمۡ﴾ وقف لازم لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة ﴿إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ هو مقول القول أي أنه من قول الكافرين و هو ليس كذلك لأنه قول الله عز و جل»[4].

حكمه :

«يلزم الوقف عليه و يلزم الابتداء بما بعده و لذلك سمي وقفا لازماً»[5].

النوع الثاني: « وهو الذي يحسن الوقف عليه الابتداء بما بعده أي أنه يجوز وصله بما بعده طالما أن وصله لا يغير المعنى و يسميه البعض الوقف التام»[6] .

مواضعه :

أكثر ما يوجد في رؤوس الآي وعند انقضاء القصص، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[7]

1- شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (المتوفى سنة 833هـ): التمهيد في علم التجويد، تحق: غانم قدّوري حمد- ط:1، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة -1421هـ/2001م- ص180،179.

2- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- تحق: الشيخ أحمد أحمد مصطفى أبو حسن والشيخ محمود أمين الطنطاوي- ط:3، لا.م: لا.ن-1424هـ/2003م- ص276.

3- سورة يس الآية (76).

4- المرجع السابق - ص277.

5- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

6- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

7- سورة الأعراف الآية (72).

والابتداء بقوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾[1]. فالوقف على : (مُؤْمِنِينَ) «وقف تام لانتهاء القصة»[2].

العلامات الدالة على التام :

«الابتداء بعده بالاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3].

الابتداء بعده بياء النداء، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[4].

الابتداء بعده بفعل الأمر ، نحو: ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ * وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[5].

الفصل بين أية عذاب وأية رحمة، نحو: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ * وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[6].

العدول عن الإخبار إلى الحكاية، نحو: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ * وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾[7]» [8].

2- الوقف الكافي :

«هو الوقف على ما تم من جهة اللفظ وتعلق بما بعده من جهة المعنى»[9].

تسميته : «سمي كافيا للاكتفاء به واستغنائه عما بعده في اللفظ دون المعنى»[10].

1- سورة الأعراف الآية (73).

2- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص277.

3 - سورة الحج الآية (69،80).

4 - سورة البقرة الآية (20).

5 - سورة هود الآية (114،115).

6 - سورة البقرة الآية (24،25).

7 - سورة الأعراف الآية (159،160).

8 - سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص 278،279

9- صلاح الدين سيف: العقد المفيد في علم التجويد- تحق: فضيلة الشيخ محمد سعيد فقير الأفغاني- ط:1،الأردن: المكتبة الإسلامية عمان-1408هـ/1987م- ص82.

10- سعاد عبد الحميد :تيسير الرحمان في تجويد القرآن – ص279.

دليله : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي- صلى الله عليه وسلم-: «أقرأ عليّ القرآن، قلت: أقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: فأحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمته بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال أمسك فإذا عيناه تذرفان الدمع»[1].

علاماته : «أن يكون بعده مبتدأ أو فعل مستأنف أو مفعول لفعل محذوف أو نفي أو استفهام أو ((إن)) المكسورة أو المخففة»[2].

مواضعه : «قد يكون في نهاية الآية أو في وسطها وعند الفواصل»[3].

مثاله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[4] ، فالوقف هنا كافٍ لأنه يبين معنى تام في ذاته ولكنه متعلقا بما بعده في المعنى في قوله تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ فمستهم فعل مستأنف[5].

3- الوقف الحسن :

«هو الوقف على كلمة قرآنية أفهمت معنى مراداً، وتعلقت بما بعدها في اللفظ والإعراب والمعنى»[6].

حكمه : «يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده»[7].

تسميته : «سمي حسناً لإفادته معنى يحسن الوقف عليه أما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل»[8].

دليله : ما ذكره بن الجزري في كتابه النشر: «عن النبي- صلى الله عليه وسلم - في حديث أم سلمة رضي الله عنها- أن النبي- صلى الله عليه وسلم-كان إذا قرأ قطّع قراءته

1- المنعم الشيخ الحاج محمد بن علي بن يالوشة الشريف: الفوائد المنهجية في شرح الجزرية المقدمة – تحق: عبد الواحد بن إبراهيم المرقي ط:4، لا.م: لا.ن-1357هـ/1931م- ص49.

2- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص280.

3- المرجع نفسه ص284.

4- سورة البقرة الآية (214).

5- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص280 .

6- محمد عصام مفلح القضاة: الواضح في أحكام التجويد- ص125.

7- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل- ص145.

8- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص280.

أية أية يقول: (بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرَّحِيمِ) ثم يقف، ثم يقول (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ثم يقف، (الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)»[1]. رواه أبو داود ساكتاً عليه والترمذي وأحمد وأبو عبيدة و غيرهم، وهو حديث حسن وسنده حديث.

يقول ابن الجزري في التمهيد: «وهذا دليل على جواز القطع على الحسن في الفواصل لأن هذا متعلق بما قبله وما بعده لفظاً ومعناً وهذا القسم يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده إلا في رؤوس الآية فإن ذلك سُنة»[2]. **مثاله:** نحو ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾[3]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[4] ، فإنه كلام يحسن الوقف عليه ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده وهو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[5]، أو ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[6]، وذلك لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنىً[7].

4- الوقف القبيح:

«هو الوقف على ما لم يتم في نفسه وذلك لتعلقه بما بعده لفظا ومعنىً»[8].

حكمه : «لا يجوز تَعَمُّدُ الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفسٍ ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى»[9]. «فليزم من انقطاع نفسه عند هذا الوقف أن يرجع حتى يصل الكلام بعضه ببعض أو يقطع على أخر القصتين أو على أخر القصة الثانية إن شاء، ومتى لم يفعل ذلك فقد أثم واعتدى وجهل وافترى»[10].

1- شمس الدين أبو الخير بن الجزري ،محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى سنة 833هـ): النشر في القراءات العشر، تحق: علي محمد الضباع (1380هـ)- ج:1، لا.ط ، لا.م: دار الكتاب العلمية- د.ت- ص226.

2- المرجع نفسه ، ص186،187.

3- سورة الفاتحة الآية (1).

4- سورة الفاتحة الآية (2).

5- سورة الفاتحة الآية (3).

6- سورة الفاتحة الآية (2).

7- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص 280،281.

8- محمد أحمد معبد: الملخص المفيد في علم التجويد ويليه إرشادات إلى المتشابهات في القرآن المجيد – ط:1 ،المدينة المنورة: دار الفجر الإسلامية-1424هـ/2004م- ص129.

9- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ،محمد بن محمد بن يوسف: النشر في القراءات العشر- ص226.

10- الإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي: المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل- ص153.

تسميته : «سمي قبيحاً لقبح الوقف عليه لأنه لم يفد معنىً صحيحاً أو أفهم معنى غير مقصود»[1].

دليله : ذكره ابن الجزري في التمهيد :«أخبرنا الشيخ عمر بن أميله، قال أنبأنا ابن البخاري، قال أنبأنا ابن طبرزد، قال أنبأنا أبو البدر إبراهيم بن محمد الكرخي ، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، أنبأنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، حدثنا أبو علي محمد اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال أنبأنا مسدد، قال أنبأنا يحي، عن سفيان بن سعيد، قال أخبرني عبد العزيز بن رفيع، عن تميم الطائي، عن عدي بن حاتم، قال: جاء رجلان إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما، ووقف، فقال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قم واذهب، بئس الخطيب .. .

قالوا: وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقامه لما وقف على المستبشع، لأنه جمع بين حالي من أطاع الله ورسوله ومن عصى، والأولى أنه كان يقف على رشد، ثم يقول: ومن يعصهما فقد غوى»[2].

وهذا النوع من الوقف له أنواع عدة، نذكر منها ما لا يؤدي إلى فائدة لشدة التعلق اللفظي الموجود به، ومنها ما لا يؤدي معنى صحيحاً ويخل بالمعنى المطلوب، ومنها ما يخل بالعقيدة، وفيه سوء أدب مع الله عز وجل. نحو: الوقف على : كلمة ﴿أَبَعَثَ﴾ والابتداء بكلمة ﴿ٱللَّهُ﴾، من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾[3].

-الفرق بين القطع والسكت والوقف :

أولا -السكت : «هو الوقف برهة وجيزة أثناء القراءة من غير تنفس»[4].

ثانيا-القطع : « هو الانصراف بنية الانقطاع عن القراءة بالكلية ، وينبغي معه أمران:

1- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- ص286 .

2- شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري(المتوفى سنة 833هـ): التمهيد في علم التجويد- ص188،189.

3- سورة الإسراء الآية (94).

4- شيخ بن حنيفة العابدين: منهجية بن جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم- ط:1، لا.م: دار الإمام مالك للكتاب- 1427هـ/2006م- ص 11.

– إكمال الآية برمتها قبل القطع فلا يقطع على جزء منها.

– تجديد الاستعاذة متى أراد العودة للقراءة»[1].

ثالثا – الوقف : هو المقصود هنا هو ترك القراءة برهة من الزمن.

وبعد تحديد كل من السكت والقطع والوقف يتجلى لنا الاختلاف بينهم: أن السكت والوقف يتفقان في أنهما قطع برهة من الزمن بنية الرجوع للقراءة مع عدم البسملة والاستعاذة ويختلفان في أن الأول من غير تنفس والثاني بالتنفس، بينما القطع يتفق مع الوقف أن كلاهما بالتنفس ويختلف معه في أن القطع هو قطع بنية الانصراف مع الرجوع بالبسملة والاستعاذة، بينما الوقف فهو قطع برهة من الزمن بنية الرجوع مع عدم البسملة والاستعاذة والقطع والسكت يختلفان اختلافا تاماً.

وبهذا نكمل المطلب الأول الذي تحدثنا فيه عن الوقف لننتقل للمطلب الثاني الذي خصصناه للحديث عن الابتداء.

المطلب الثاني : الابتداء

1 – تعريفه :

أول ما نبدأ به تعريفه، وكما تحدثنا في الوقف عن تعريفه اللغوي ثم التعريف الاصطلاحي، كذلكم الأمر هنا في الحديث عن الابتداء، نبدأ بالتعريف اللغوي :

أ– لغة :

الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء يقال بدأت بالأمر و ابتدأت، من الابتداء. والله تعالى المبدأ والبادئ[2]. وأيضا يطلق على الشيء الذي يقع قبل المقصود فيتناول "الحمدلة " بعد "البسملة"[3].

1– المرجع نفسه – ص12.

2– أنظر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة– تحق: عبد السلام محمد هارون– ج:1، لا.ط ،لا.م: دار الفكر – 1399هـ/1979م– ص212.

3– أنظر علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات – ص9.

ب- اصطلاحا :

الابتداء في عرف القراء هو: «الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف فإذا كان بعد القطع فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان من أثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة»[1].

2- أنواعه :

كما أن للوقف أنواع كذلك للابتداء أنواع، وهي :

النوع الجائز في الابتداء :

هو الابتداء بجملة مستقلة تبين المعنى تاما أراده الله تعالى ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2]، ومثال قوله تعالى : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[3] ، وما الآيات القرآنية به ويدخل فيه التام والكافي والحسن .

النوع غير الجائز في الابتداء :

(وهو أن يبدأ بكلمة تؤدي معنى غير تاما أراده الله تعالى ، أو تؤدي معنى فاسد ومقلوب لم يرده الله تعالى، وقد لا يليق به عز وجل، ومثال ذلك أن يبدأ بكلمة: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾[4]، ومثال الابتداء بكلمة:﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾[5]) [6].

1- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى كلام البارئ- م:1، ط:2 ،المدينة المنورة: مكتبة طيبة- د.ت- ص392.

2 - سورة الفاتحة الآية (2).

3 - سورة الإخلاص الآية (1).

4 - سورة البقرة الآية (116).

5 - سورة المائدة الآية (64).

6- محمد أحمد معبد: الملخص المفيد في علم التجويد و يليه إرشادات إلى المتشابهات في القرآن المجيد - ص128.

وبهذا ننهي هذا المطلب لأنه لا يحتاج لكثرة تفصيل وشرح، وذلكم لارتباطه بالوقف وقد فصلنا فيه قبل ذلك بما يتناسب معه وما يتناسب مع البحث وذلك فيه غنية عن الإعادة والتكرار هنا، ولذا ننتقل للمطلب الموالي والذي هو التفسير

المطلب الثالث : التفسير

أيضا نبدأ بتعريفه كسابقيه.

1 – تعريفه:

أ– لغة :

في اللغة هو : الكشف والإظهار[1]، وهو من مادة فسر، الفَسْرُ، البَيَانُ، فَسَّر الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، بالكس، ويَفْسُرُهُ بالضم، فَسْرًا وفَسَّرَهُ: أبَانَهُ، والتفسير مثْلُهُ[2].

ب– اصطلاحا :

أما من حيث الاصطلاح فنأخذ تعريفين له أولها تعريف سليمان الطيار، حيث يقول : «بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»[3].

والثاني ما قاله ابن عاشور: «وهو اسم للعلم الباحث عن بيان ألفاظ القرآن وما يستفاد مهنا باختصار أو توسع، والمناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى العقول إليه لا يحتاج إلى تطويل»[4].

2 – أنواعه :

له أقسام منها ما هو حسب فهم معناه ومنها حسب موضوعه، فأما من حيث الأول فلقد ورد عن عبد الله بن عباس أنه قال: « التفسير على أربعة أوجه :

وجه تعرفه العرب من كلامها.

وتفسير لا يعذر أحد بجهله .

1– انظر علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: معجم التعريفات– ص57.

2– أنظر بن منظور: لسان العرب– ص 3412.

3– مساعد بن سليمان الطيار: فصول في أصول التفسير– تحق: وتقديم: الدكتور محمد بن صالح الفوزان – ط:3 الدمام: دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع– 1420هـ/1999م– ص11.

4 – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير– ص11،12 .

وتفسير يعلمه العلماء .

وتفسير لا يعلمه إلا الله»[1].

قال مناع القطان: «فالذي تعرفه العرب هو الذي يرجع فيه إلى لسانهم ببيان اللغة.

والذي لا يعذر أحد بجهله: هو ما يتبادر فهم معناه إلى الأذهان من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ولا لبس فيها، فكل امرئ يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2]، وإن لم يعلم أن هذه العبارة وردت بطريق النفي والاستثناء فهي دالة على الحصر.

وأما ما لا يعلمه إلا الله: فهو المغيبات، كحقيقة قيام الساعة، وحقيقة الروح.

وأما ما يعلمه العلماء: فهو الذي يرجع إلى اجتهادهم المعتمد على الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، من بيان مُجْمل، أو تخصيص عام، أو نحو ذلك»[3].

وأما التفسير من حيث موضوعه فينقسم إلى قسمين:

«**الأول**: يتعلق بلفظ القرآن الكريم وهو التفسير اللفظي وهو يعتمد على علم الألفاظ الغريبة، ومعرفة مفردات اللغة، وعلى علم التصريف والإعراب، وعلم القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة.

الثاني : يتعلق بمعاني القرآن الكريم، وهو"التفسير الذي يكشف عن معاني الآيات "ويعتمد على علم العقيدة والمسمى بأصول الدين، وعلم الفقه، وعلم الاستنباط، والمسمى بأصول الفقه وعلم البيان والمعاني والمسمى بعلم البلاغة»[4].

ومع ذلك فإنه: «لا يمكن الفصل بين أنواع التفسير فصلًا رياضيًا بحيث تنقطع وشائج القربى بينها ويكون لكل نوع مجاله وأسلوبه ونتائجه.

وذلك لأن مجال البحث واحد وهو كلام الله سبحانه وتعالى، والغاية التي يهدف إليها المفسر واحدة أيضًا وهي الكشف عن مراد الله سبحانه وتعالى من الآيات على قدر الطاقة البشرية، إلا أن مناهج المفسرين للوصول إلى الغاية هي التي تختلف بعض الشيء.

1- خالد عبد الرحمان العك: أصول التفسير وقواعده- ط:2 ، بيروت: دار النفائس- 1406هـ/1986م – ص46،47.

2 - سورة محمد الآية (19).

3 – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان- ص36.

4- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

وحتى هذا الاختلاف في المنهج ليس اختلاف تباين وانفصال وتضاد بل هو اختلاف تنوع وتعاضد وترادف.

وبعض أنواع التفسير تعتبر أساسًا للانطلاق منه إلى غيره فلا يستغني عنه المفسر الباحث في أي نوع من أنواع التفسير.

فالتفسير التحليلي لا يستغني عنه الباحث في التفسير الإجمالي أو الموضوعي أو المقارن، وذلك لأن التفسير التحليلي ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالتها الشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في السورة. وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب ودورها في الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم. وغيرها من الوجوه التي تساعد على إخلاء المعنى وتوضيح المراد.

فالذي يريد تفسير الآيات تفسيرًا إجماليًا لا يستطيع أن يعبر عن موضوع الآيات التي يريد التعبير عنها بأسلوبه الخاص لتقريب المعاني وإبراز جوانب الهداية منها ما لم يلم بتفصيلات ما تقدم من أمور التفسير التحليلي لاستجلاء المعنى المراد ثم صياغته بأسلوب يتناسب مع المدارك الثقافية للمخاطبين»[1].

1 – مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي ، دار القلم ، ط: 4 ، سنة: 1426هـ–2005م– ص52.

المبحث الثاني

الاختـــــلاف في الـــــــوقف والابـــــتـــــداء

- **المطلب الأول** :أهمية الوقف والابتداء.
- **المطلب الثاني** :تعريف الاختلاف.
- **المطلب الثالث** :أسباب الاختلاف ونماذجه.

المطلب الأول : أهمية الوقف والابتداء

القرآن الكريم نزل بلغة العرب، والكلام العربي مؤلف من جمل ووفق قواعد متعارف عليها بها يؤدى المعنى كاملا غير منقوص، فلا ينبغي الفصل بين أجزاء الجملة الواحدة، ولا بين ما كان متلازما من الكلام، ومتعلق ببعضه البعض، كالشرط وجواب والقسم وجوابه، والفاعل ومفعوله، والمبتدأ خبره، والموصوف وصفته، والمشبه والمشبه به، والقول ومقوله، فضلا عما كان أشد تلازما كالمضاف والمضاف إليه والمبتدأ والخبر.

ف (هذه الأمور كان المتقدمون يعرفونها بالسجية، فلما غزت العجمة الألسن احتاج الناس إلى أن يتعلموا الوقوف حتى لا يقعوا فيما لا ينبغي فيفسد المعنى ويضيع المقصود، فكما احتاجوا إلى علم الأصول لصيانة طرائق الاستنباط، وإلى علم العربية لصيانة الألسن من اللحن وفهم الكلام على الوجه المراد، واحتاجوا إلى الإسناد للحفاظ على الأخبار)[1]. احتاجوا – أيضا – للوقف والابتداء للحفاظ على المعاني .

ولذا(اهتم العلماء بهذا الفن اهتماما كبيراً، فحضوا على تعلمه ومعرفته معرفة تامة معتمدين بذلك على ما ورد من سنة النبي –صلى الله عليه و سلم–، وأثار الصحابة والتابعين، ثم من بعدهم من الأئمة)[2] .

فالوقف والابتداء باب عظيم القدر اهتمّ به الصحابة والتابعون ومن بعدهم، فكانوا يتناقلون مسائله مشافهة، ويتعلمونه كما يتعلمون أحكام تجويد القرآن الكريم، لأنه لا يتأتى معرفة معاني القرآن معرفة تامّة وصحيحة إلا بمعرفة أنواع الوقوف . فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله :«الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[3] .

1– انظر ابن حنيفة العابدين: منهجية بن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم– ص14.

2– انظر الإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السّجاوندي: علل الوقوف– ص17.

3– محمد خليل نصر الله فراج: الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء – لا.ط ،الرسالة: 159– حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية– الحولية الحادية والعشرين–جامعة الكويت: تصدر عن مجلس النشر العلمي 1422هـ/2001م– ص16.

لأن : «للوقف والابتداء فوائد عظيمة وكثيرة، فلا غنى للقارئ والسامع عنها وهي تتخلص في أمرين:

أحدهما: إيضاح المعاني القرآنية للمستمع كلما كان القارئ أقدر على تحري ما حسن من الوقف والابتداء في قراءته.

والثاني: دلالة وقف القارئ يوضح المعنى المراد، ودلالة وقف القارئ في تقدير درجات الوقف جودة ورداءة تبعا لتفاوت القراء في فهم القرآن، ومقدار إحاطتهم بعلومه»[1].

المطلب الثاني: تعريف الاختلاف

أ- لغة:

جاء في معجم الصواب اللغوي أن الاختلاف: «أصله من مادة "الخِلْفَة" بمعنى مجيء الشيء، أو ما يخلف غيره، قال الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾[2]، لذا تطلق "الخِلْفَة" على الأبناء من الذكور والإناث: لأنهم يتبعون آباءهم، وقد أجازها مجمع اللغة المصري بهذا المعنى، وهي تسمية فصيحة وكثيرة الاستعمال»[3].

ب- اصطلاحا :

أما من حيث الاصطلاح فيعرفه المناوي بقوله : «هو افتعال من الخلاف وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه ذكره الحرالي»[4].

1- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1421هـ- 2000 م- ص155.

2- سورة الفرقان الآية (62).

3- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي- ج:1، ط:1،القاهرة: عالم الكتب- 1429هـ/ 2008م- ص359.

4- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهرة :التوفيق على مهمات التعارف- ط:1 ، القاهرة: عالم الكتاب 38 عبد الخالق ثروت- 1410هـ/1990م- ص8.

وفي معجم الكليات لأبي البقاء : «لفظ مشترك بين معان ،يقال: هذا كلام مختلف إذ الم يشبه أوله أخره في الفصاحة أو بعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه و النّظم المبين على منهاج واحد في النّظم مناسب أوله أخره و على درجة واحدة في غاية الفصاحة و لذلك كان أحسن الحديث وأفصحه قال تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[1] وما جاز من الاختلاف في القرآن تلاؤم و هو ما يوافق الجانبين ،كالاختلاف وجوه القرآن ومقادير السّور والآيات والأحكام وما يمتنع عليه هو ما يدعو فيه أحد الشّيئين إلى خلاف الأخر وما يوهم الاختلاف والتناقض»[2] .

المطلب الثالث : أسباب الاختلاف ونماذجه

لا ريب أن الوقف قد يوصف بواحد من الأوصاف السابقة: (التام، الكافي، الحسن، القبيح) بناء على الاختلاف في: اللغة، أو القراءة، أو المأثور، فيختلف الوصف بناء على ذلك الاختلاف، ومن هنا نريد أن نقف بداية على أسباب هذا الاختلاف، ثم نذكر بعدها نماذج منه .

1 – اللغة:

اللغة من بين أسباب الاختلاف في الوقف، وذلك بالاختلاف في الإعراب أو في تحديد المعنى، وعليه اختلف العلماء في العديد من الوقوف، وأقوالهم في ذلك فيها الراجح والمرجوح، وقد كان الأوائل يراعون رؤوس الأبيات، فيقفون عندها لأنها في القرآن كالفِقَر في النثر، و القوافي في الشعر . ويؤكد هذا ما أخرجه الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «كان يقطع قراءته يقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]

1– سورة النساء الآية (82).

2– أبوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، أبو البقاء الحنفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – تحق: عدنان درويش ومحمد المصري– لا،ط ، بيروت: مؤسسة الرسالة– د.ت– ص60،61.

3 – سورة الفاتحة الآية (2).

ثم يقف﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1] ثم يقف»[2].

نموذج في اللغة : ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾[3]، فإنه إذا وقف على لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهُۖ﴾ «يكون التقدير قل الله أكبر شهادة فيكون كافيا، و يمكن اعتبار لفظ الجلالة مبتدأ خبره شهيد، فلا يسوغ الوقف»[4].

2 – القراءات:

ففي علم القراءات ترى أن الوقف يختلف باختلاف القراءة، فالكلمة تصلح وقفا على قراءة، ولا تصلح وقفا على القراءة الأخرى[5].

نموذج في القراءات : قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾[6]، (فإنه على قراءة من قرأ (قُتِل) بالبناء للمجهول لما لم يسم فاعله يكون فيه وجهان: أحدهما يكون الوقف معه كافيا، و ذلك إذا اعتبرنا نائب الفاعل ضميراً يرجع على ﴿نَّبِيٍّ﴾، والثاني يكون الوقف معه قبيحاً إذا اعتبرنا نائب الفاعل هو ربيون، لأدائه إلى فصل العامل عن معموله، وعلى قراءة ﴿قَٰتَلَ﴾ بالبناء للمعلوم، مع اعتبار الفاعل ضميراً مستتراً يرجع إلى بني يكون الوقف كافيا، فإن اعتبرنا الفاعل هو ﴿رِبِّيُّونَ﴾ كان الوقف قبيحاً لفصل الفعل عن فاعله)[7].

3 – المأثور:

ورد ما قد يؤخذ منه أن الصحابة– رضي الله عنهم– كانوا يتعلمون مواضع الوقف، ووقفوا على أماكن معينة في القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في الأثر الذي أخرجه النحاس عند عبد الله ابن عمر قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا لا يؤتى الإيمان قبل

---

1 – سورة الفاتحة الآية (3).

2– أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزري الكلبي الغرناطي: التسهيل لعلوم التسهيل– تحق: د. عبد الله خالد– ج:1، ط:1 ، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم–1441هـ– ص24.

3– سورة الأنعام الآية (6).

4– الشيخ بن حنيفة العابدين: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن– ص14.

5– انظر مساعد بن سليمان بن ناصر: وقوف القران– ص 32.

6– سورة أل عمران الآية (146).

7– الشيخ بن حنيفة العابدين: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم– ص13.

القرآن، و تنزل السورة على محمد – صلى الله عليه وسلم – فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره، ولا جزره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منها»[1] ؟

قال الشيخ بن حنفية العابدين في كتابه منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم: «يراد بالوقف هنا رؤوس الآي، وانتهاء السياقات والراجح الصحابة رضي الله عنهم عرب يعرفون ما يوقف عليه من المعاني، وما يوقف عنده، بخلاف الآيات فإنها توقيفية والسنة أعلم»[2].

فهذه بعض أسباب الاختلاف في الوقف وهناك نماذج كثيرة عنها نكتف بما ذكرنا وسوف نبين نماذج أخرى عند الحديث عن أثرها في التفسير من الشق التطبيقي، وننتقل الآن لصلة الوقف بالابتداء.

3– شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ،محمد بن محمد بن يوسف: النشر في القراءات العشر– ص225.

2– الشيخ بن حنيفة العابدين: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم– ص15.

المبحث الثالث

صـلة الـــوقف والابتـــــداء بالـــــتفسير

- **المطلب الأول** : حاجة المفسر للوقف والابتداء.
- **المطلب الثاني** : حاجة الوقف والابتداء للتفسير.
- **المطلب الثالث** : أثر الوقف والابتداء في التفسير.

المطلب الأول : حاجة المفسر للوقف والابتداء

علم التفسير يعتبر من الأساسيات المهمة التي يقوم عليها علم الوقف والابتداء، وعندما نرجع لسلف نجدهم قد فهموا المعنى الذي هو روح التفسير الذي يسعى المفسر لتبيينه ثم حددوا الوقف بعد ذلك، قال مساعد الطيار في كتابه وقوف القرآن: «حكوا الوقوف بناءاً على ما فهموه، فالتفسير أولاً و الوقف ثانياً»[1].

لذا عندما تحدث العلماء في شروط المفسر حتى إذا توفرت فيه كان من حقه أن يفسر كلام الله تعالى، ذكروا جملة من الشروط منها :

– (العلم باللغة العربية وفروعها: فإن القرآن نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالِمًا بلغات العرب».

والمعاني تختلف باختلاف الإعراب، ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو. والتصريف الذي تُعرف به الأبنية، والكلمة المبهمة يتضح معناها بمصادرها ومشتقاتها. وخواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها. ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام –وهي علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع– من أعظم أركان المفسِّر. إذ لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يُدرك الإعجاز بهذه العلوم)[2].

– ومن هذه الشروط (العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، كعلم القراءات؛ لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ويترجح بعض وجوه الاحتمال على بعض ... وأصول التفسير خاصة مع التعمق في أبوابه التي لا يتضح المعنى ولا يستقيم المراد بدونها، كمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك)[3].

– ومن هذه الشروط أن يكون مطلعاً على الوقف و الابتداء حتى يستطيع من خلاله تحديد المعنى، وفي هذا يقول الزركشي: «وهو فن جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ويترتب

1– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: وقوف القرآن وأثرها في التفسير– ص62.

2– أنظر مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ): مباحث في علوم القرآن،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: 3، 1421هـ– 2000م– ص342.

3– أنظر المرجع السابق والصفحة نفسها.

القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»[1].

فمن قول الزركشي يتبين لنا أنه يجب على المفسر مراعاة المعنى حسب الوقف المحدد والمناسب، ومنه يمكن للمفسر أن يفسر القرآن لأنه حينها يتحدد المعنى، لذا نجد في تحديد الوقف في القرآن يرجع علماء القرآن لأهل اللغة وما حددوه من معاني وما كتبوا في الوقف والابتداء، مثل كتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري فقد اعتمد عليه المفسرون وعلماء القرآن في بيان الوقف حتى يتحدد بعد ذلك المعنى وحينها يسهل فهم القرآن ويتيسر تفسيره.

المطلب الثاني : حاجة الوقف والابتداء للتفسير

لا يختلف اثنان بأن (علم الوقف والابتداء علم مهم)[2]، وذلك حتى يكون (القارئ على بصيرة إذا خاض في هذا البحر الزاخر، الذي لا يدرك له قرار، و لا يسلك إلى قنته و لا يصار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلاً قد أودع الله فيه علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغيّ، فترى كل ذي فنّ يستمد، وعليه يعتمد، جعله للحكم مستودعاً ولكل علم منبعاً، وإلى يوم القيامة نجماً طالعاً، ومناراً لامعاً، و علماً ظاهراً)[3].

ومع ذلك تبقى الحاجة ملحة في تحديد نوع الوقف ومكانه للتفسير لأن به (تعرف معاني القرآن الكريم من خلال معرفة مواطن الوقف والابتداء بما يتفق مع وجوه التفسير والقراءة، وصحة اللغة، واستقامة المعنى، فحينئذ يتحقق لطالب العلم فهم كتاب الله تعالى،

1- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى سنة794هـ): البرهان في علوم القرآن- تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ج:1 ، ط:1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)- 1376 هـ/1957م- ص342.

2- أنظر أبو عبد الله محمد بن طيفور السّجاوندي: علل الوقوف- ص13.

3- أنظر أحمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء – ط:1، لبنان: دار الكتب العلمية – 1422هـ/2006- ص10.

ولذا إذا تأمل القارئ في العلم الوقف والابتداء (وجده يرجع إلى علم التفسير إذ الوقف أثر عن فهم المعنى، ومن اختار وقفاً فقد فسّر، ولذلك كان عليه أن يحرص على فهم المعنى قبل أن يقف، لكي يختار الوقف الصحيح المناسب للمعنى المراد في الآية)[1].

مثال ذلك في: «قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[2]، . فإذا وقف على: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة ، فيكون ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفا للتحريم

وإذا وقف على ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا ، و أنهم يتيهون أربعين سنة ، فيكون ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرف زمان للتيه فيرجع في هذا إلى التفسير، ويكون الوقف بحسب ذلك»[3].

وهكذا فإننا نجد المفسرين قد خدموا القرآن كثيرا من هذا الجانب وبينوا معاني القرآن وأوجه تلك المعاني حسب ما يظهر لهم منها بأنها تكون صالحة وتحتملها اللغة العربية، وبالتالي يسروا على التالي لكتاب الله تعالى تحديد الوقف على ضوء تلك المعاني التي بينوها، وعليه لا يمكن الاستغناء عن التفسير في معرفة الوقف السليم والصحيح

المطلب الثالث : أثر الوقف والابتداء في التفسير

وكما أن الوقف والابتداء يحتاجان للتفسير، فإن لهما أثر أيضا في التفسير، فالعلاقة متبادلة وكل واحد منها بحاجة للآخر وله أثر عليه، ومنه فإن اختلاف الوقوف باعتبار تعدد مواضعها السائغة، ترتب عليها معان مختلفة لها أثرها على التفسير وما يلحق به، ومن تلك الآثار ما يلي :

1 - أثر الوقف على استنباط الأحكام :

4- أنظر مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: وقوف القرآن وأثرها في التفسير- ص30.

2- سورة المائدة الآية (26).

4- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى سنة794هـ): البرهان في علوم القرآن- ص345.

من الأثر الناتج عن اختلاف الوقف والابتداء استنباط الأحكام، (والمقصود بأثر الوقف على الأحكام، هو ما يفيد من الآيات معنى فقهياً، يختلف باختلاف الوقف بحيث يكون الوقف على أحد الأقوال يفيد حكماً من وجوب أو غيره، لا يفيده الوقف الأخر، فهو يؤدي إلى اختلاف الفهم للمعنى باختلاف الوقف، ومن ثم يختلف الحكم الشرعي)[1].

وبالمثال يتضح القول . فمثلا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾[2] تتحدث هذه الآية عن حكم القصاص في القتل العمد وما دلت عليه من وجوب المساواة في الحكم . ومع وضوح المقصد في الآية «فقد اختلف الأئمة في تحديد الوقف في هذه الآية فمنهم من وقف على قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَتۡلَىٰ﴾، ومنهم من وقف على قوله تعالى: ﴿الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ .

يقول ابن العربي في كتابه أحكام القرآن: «فقد اختلف الناس في قوله تعالى:﴿عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ فقيل: هو كلام عام مستقل بنفسه، وهو قول أبي حنيفة . وقال سائرهم: لا يتمّ الكلام ها هنا، وإنما ينقضي عند قوله تعالى: ﴿الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾، وهو تفسيرٌ له، وتتميمٌ لمعناه، منهم مالك والشافعي»[3].

ومن قول ابن العربي يتبين لنا أن اختلافهم في الوقف أدى إلى اختلافهم في استنباط الحكم، وتغير نوع الحكم بتغير الوقف رغم أنه في كلا الحالتين يتحدث عن القصص، إلا أن تكييفه اختلف بسبب اختلاف مكان الوقف .

يقول عزت شحاته في كتابه الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية: «فالذين قالوا الوقف على قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَتۡلَىٰ﴾ قالوا بقتل الحر بالعبد والرجل بالأنثى والمسلم بالكافر، والذين قالوا الوقف عند قوله تعالى: ﴿الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ قالوا بعدم قتل الحر بالعبد

1- انظر عبد الله راجي الميموني: الوقف و الابتداء في القرآن الكريم و أثرهما في التفسير والأحكام – رسالة ماجستير في تخصص الكتاب و السنة والقراءات – المملكة العربية السعودية – ص298.

2- سورة البقرة الآية (178).

3- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى(468-543هـ): أحكام القرآن –لا.ط ، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية- القسم الأول – د.ت- ص90.

والرجل بالأنثى والمسلم بالكافر»[1]. فهكذا نلاحظ كيف أثر الاختلاف في تحديد الوقف على استنباط الحكم .

2 - أثر الوقف والابتداء في تحديد المعنى:

فكما يؤثر اختلاف الوقف على استنباط الحكم فإنه أيضا يؤثر على تحديد المعنى كما يؤثر المعنى على الوقف، وينبني على اختلاف المعاني اختلاف العلماء المفسرين لأن الوقوف في القرآن الكريم مبنية على المعاني كما تقدم، والمعاني تتولد من تركيب الكلام وتعلق بعضه ببعض، فربما تم الكلام ولم يحتج إلى ما بعده وربما احتاج إلى ما بعده ليتضح معناه ويتم غرض المتكلم منه، فعلما الوقف والابتداء يعينان على ذلك. وحتى يتضح الكلام لابد من ضرب المثال.

مثاله قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[2]، ومعنى هذه الآية كما جاء في تفسيره نسمات القرآن: «﴿ذَٰلِكَ﴾ أي هذا ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن العظيم: ﴿لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ﴾ لا شك في أنه من عند الله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ للصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار»[3].

ففي هاته الآية اختلف العلماء في تحديد الوقف، فمن القراء من يقف على قوله تعال: ﴿لَا رَيۡبۛ﴾، ويبتدئ بقوله: ﴿فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾، ومنهم من يقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ﴾ ويبتدئ بقوله: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ . وبهذا الاختلاف في الوقف يختلف المعنى تبعا له .

يقول ابن كثير في تفسيره: «ومن القراء من يقف على قوله: ﴿لَا رَيۡبۛ﴾ ويبتدئ بقوله : ﴿فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ والوقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ﴾ أولى للآية التي ذكرنا ولأنه يصير

1- عزت شحاته كرار محمد:الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية – ط:1، القاهرة: مؤسسة المختار ،1424هـ/2003م- ص32.

2- سورة البقرة الآية(2).

3- غسان حمدون: تفسير من نسمات القرآن كلمات و بيان- راجعه و قدمه له: د. جميل غازي ، د. عبد الله علوان وهبي سليمان الغاوجي -لا.ط ، لا.م : دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة – د.ت – ص3.

قوله: ﴿هُدًى﴾ صفة للقرآن، وذلك أبلغ من كون: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ، و﴿هُدًى﴾ يحتمل من حيث العربية أن يكون مرفوعا على النعت، ومنصوبا على الحال .

وخصت الهداية للمتقين . كما قال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[1] ... إلى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاص المؤمنين بالنفع بالقرآن، لأنه هو في نفسه هدى، ولكن لا يناله إلا الأبرار»[2].

ونجد الزجاج قد خالفه في تحديد الوقف أثناء تفسير الآية وذهب لمعنى آخر لم يذهب إليه ابن كثير، حيث ذهب إلى الوقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بأنه فيه هدى وليس صفة له، وهذا الوقف لم يرجحه ابن كثير .

ويبين لنا الألوسي القولين في كتابه روح المعاني قال: «والوقف على ﴿فِيهِ﴾ هو المشهور وعليه يكون الكتاب نفسه هدى وقد تكرر ذلك في التنزيل، وعن نافع وعاصم والوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ولا ريب في حذف الخبر، وذهب الزجاج إلى جعل ﴿لَا رَيْبَ﴾ بمعنى حقا فالوقف عليه تام»[3].

وبعد عرض القولين نلاحظ أن اختلاف القراء في تحديد الوقف في هاته الآية أدى إلى اختلافهم في المعنى فمن وقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ كونه كله هدى صفة للقران، ومن وقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾، والابتداء بقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، فقالوا: فيه هدى.

3 – أثر الوقف والابتداء في اختلاف المفسرين :

1– سورة فصلت الآية (44).

2– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى (700–774هـ): تفسير القرآن الكريم – ج:1 لا.ط ، لا.م : دار طيبة– د.ت– ص 162، 163.

3– أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى سنة127هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ج:1 ،لا.ط ، بيروت لبنان :إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث العربي – د.ت – ص107.

الوقف والابتداء من أسباب اختلاف المفسرين في توجيه معنى الآية، فاختلافهم في تحديد الوقف يؤدي إلى اختلافهم في التفسير، كلٌ حسب بناء المعاني التي ظهرت له عند الوقف، وفي بعض الأحيان يكون مع المعنى حكم شرعي . وعندما نقرأ كتب التفسير نجد هناك اختلافا في مواضع عدة لها أسباب متعددة ومختلفة منها ما يرجع لسبب النزول ومنها ما يرجع للوقف وتحديد مواطنه، وهذا أمر شائع في كتب التفسير وبين المفسرين نظرا للقراءات المختلفة التي تحدد الوقف في الآيات، وبالتالي يميل كل مفسر لأحد هذه القراءات أو اختلاف الإعراب فيميل كل المفسر لنوع من الإعراب، وكل ذلك قصد تحديد المعنى من الآية، فيرجح كل مفسر الرأي الذي ذهب إليه على ما اقتنع به من مكان الوقف والابتداء، ولهذا نتحدث في هذا العنصر أثر الوقف والابتداء في اختيارات المفسرين.

مثاله قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

هذه الآية الكريمة تتحدث عن إتباع اليهود أكاذيب الشياطين على ملك سليمان وهذا كما جاء في التفسير الوجيز قال صاحبه: «واتبع اليهود ما ترويه وتتقول شياطين أو خبثاء الإنس المشعوذون السحرة على عهد ملك سليمان، ظانين أنه ما سخر الريح والجن إلا بالسحر، وأنه كان يستجيزه، لأن السحر كفر، ولكن الشياطين المذكورين هم الذين كفروا بتعليم الناس السحر وفعله، بقصد إغوائهم وإضلالهم، ويعلمونهم أيضا ما أنزل على الملكين: هاروت وماروت الموجودين ببابل بلد العراق، وكان هذان الملكان يعلمان الناس السحر ليجتنبوه، وكانا في الأصل من الملائكة، واهبطا إلى الأرض بطلبهما. وما يعلّمان أحداً إلا قالا له: لا تفعلوا كذا ولا تكفروا، ونحن فتنة، أي ابتلاء واختبار من الله لعباده، و

1- سورة البقرة الآية (102).

يتعلم الناس منهما ما يسبب التفريق بين الزوجين بزرع الكراهية والبغضاء بينهما، وللسحر حقيقة ثابتة عند الجمهور غير المعتزلة وأبي حنيفة، وله تأثير في القلوب في هذا المجال، ولكنه لا يضر إلا بما يأذن الله به، ويتعلم الناس السحر الذي يضر في الدين، ولا ينفع في الدنيا، لأنه ضرر محض، ولقد علم اليهود أن من اختار السحر بدلاً عن كتاب الله ليس له نصيب من الجنة، ولبئس ما باعوا به أنفسهم بالسحر عوضاً عن دينهم وتركهم، العمل بما عملوا، لو علموا ما ينتظرهم من العذاب»[1].

فقد اختلف المفسرون في تفسير هاته الآية، وهذا الاختلاف في معنى الآية وأيضا اختلاف في الحكم المستنبط منها، كان سبب في اختلافهم في الرأي وكل واحد منهم اختار ما ظهر رجحانه عنده، ومصدر الاختلاف وسببه الحقيقي هو الاختلاف في تحديد الوقف، فالذين وقفوا على قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ قالوا ب ﴿مَا﴾ نافية فيبتدئ بقوله ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ فيكون المعنى يعلمون الناس السحر الذي لم يتنزل على الملكين، قال الأشموني في كتابه منار الهدى: «لم ينزل عليهما سحر ولا باطل وإنما أنزل عليهما الأحكام وأمراً بنصره للحق وإبطال الباطل»[2].وهذا اختيار من الاختيارات.

والذين وقفوا على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ قالوا:﴿مَا﴾ بمعنى الذي والابتداء ﴿بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ فيكون المعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الذي أنزل على الملكين وهذا ما ذهب إليه ابن جرير الطبري واختاره في تفسيره.

وهكذا يتبين لنا تأثير الوقف في اختلاف المفسرين في تحديد معنى الآية من مفسر إلى أخر وفي استنباط الحكم وأيضا في اختياراتهم وترجيحاتهم لمعنى عن آخر، وملخص القول في المثال الذي ذكرناه فإن الذين قالوا على قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ والابتداء ب ﴿مَا﴾ النافية فهي تنفي إنزال السحر على الملكين والذين وقفوا على قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

1- وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم و معه أسباب النزول وقواعد الترتيل- لا.ط ، سوريا: دمشق ، دار الفكر- د.ت- ص17.

2- أحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء – ومعه التبيان في أداب حملة القرآن للإمام النووي – لا.ط ، لا.م: دار المصحف- 1403هـ/1983م- ص39.

﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ والابتداء ب﴿مَا﴾ بمعنى الذي أي السحر الذي أنزل على الملكين فنرى الاختلاف التام في المعنى وسببه الوقف والابتداء.

4 - أثر الوقف والابتداء في تمييز كلام الله عن كلام الغير :

يعتبر الوقف الركيزة الأساسية في الاعتماد عليه في التمييز بين كلام الله عن وكلام البشر فبالوقف يتحدد قول كل قائل وبالمثال يتضح القول.

مثاله: قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1].

يدور معنى هاته الآية حول ضرب الله مثل بأصغر مخلوق خلقه وأدق حيوان فالمؤمنون يعلمون أنها حكمة من الله تعالى والكافرون فيسخرون من ذلك، وهذا كما جاء في التفسير الميسر: «إن الله تعالى لا يستحيي من الحق أن يذكر شيئاً ما، قلّ أو كثر، ولو كان تمثيلا بأصغر شيء، كالبعوضة والذباب ونحو ذلك، مما ضربه الله مثلاً لِعَجْز كل ما يعبد من دون الله، فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فيسخرون ويقولون: ما مراد الله من ضرب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟

ويجيبهم الله بأن المراد هو الاختبار، وتمييز المؤمن من الكافر لذلك يصرف الله بهذا المثل ناساً كثيرين عن الحق لسخريتهم منه، ويوقف به غيرهم إلى مزيد من الإيمان و الهداية، من الله تعالى لا يظلم أحداً، لأنه لا يصرف عن الحق إلا الخارجين عن طاعته»[2].

فقد اختلف الأئمة في تحديد الوقف على هاته الآية في تمييز كلام الله من كلام الكفار. فذهب جماعة إلى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، ومنهم أبو حاتم و أبو جعفر.

1- سورة البقرة الآية (26).

2- مجموعة من العلماء: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: التفسير الميسر- لا.ط ، المدينة المنورة :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - 1430هـ/2009م- ص5.

وذهب آخرون إلى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾ حيث اعتبر القراء هذا الوقف هو التمام .

فالذين قالوا بالوقف على قوله تعالى: ﴿بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾ والابتداء بقوله ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾ قالوا ﴿بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾ كلام الكفار و﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾ من كلام الله تعالى، وقد استدلوا بأية في سورة المدثر ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ﴾[1] ثم قال عز وجل :﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ وهذا كما جاء في كتاب الدرر المصون: «﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا﴾ الباء فيه للسببية، وكذلك في ﴿وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا﴾ وهاتان الجملتان لا محل لهما لأنهما كالبيان للجملتين المصدّرتين ب «أماّ» و هما من كلام الله تعالى»[2].

وقال الأشموني في كتابه منار الهدى: «هما جواب من الله للكافرين»[3].

وأما الذين قالوا بالوقف على قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ والابتداء بقوله تعالى ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ قالوا الأولى من كلام الكفار والثانية من كلام الله تعالى رداً عليهم وهذا ما جاء في تفسير الطبري قال: «ذلك خبر عن قول المنافقين ، كأنهم قالوا: ما أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا و يهدي به هذا؟ ثم استؤنف الكلام والخبرٌ عن الله، فقال الله ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾»[4].

بهذا نستنتج أن الوقف له تأثير كبير في تمييز كلام الله من غيره فالذين وقفوا على قوله: ﴿بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾ قالوا هذا انتهاء لكلام الكفار واستئناف ما بعده بكلام الله تعالى، والذين

1- سورة المدثر الآية (31).

2- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى سنة 756هـ): الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون- تحق: أحمد محمد الخراط – ج:1 ، لا.ط ، دمشق: دار القلم – ص232.

3- أحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء- ومعه التبيان في أداب حملة القرآن للإمام النووي- ص33.

4- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة 664هـ – 310هـ): تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن- تحق: عبد الله المحسن التركي- ج:1، لا.ط ، لا.م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع و الإعلان- د.ت – ص433.

وقفوا على قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ قالوا هذا قول الكفار وما بعده أي ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ رد الله على الكفار فهو قول الله عز و جل.

ها نحن بعون الله نختم هذا البحث المتواضع الذي حاولنا فيه الإجابة عن الإشكالات المطروحة التي كانت عتبة موضوع بحثنا، ومن هنا نستخلص النتائج التالية :

- ✓ إن السبب في وضع هذا العلم علم الوقف هو مساعدة القارئ والسامع على الوقف على معاني القرآن العظيم، لأن الوقف له علاقة كبيرة بالمعنى.
- ✓ أقسام الوقف هي التام والكافي والحسن القبيح، وحكمه: جائز ماعدا الوقف القبيح فهو غير جائز لأنه يخل بالمعنى.
- ✓ ينقسم الابتداء إلى جائز وغير جائز فالجائز يشمل التام والكافي والحسن والغير الجائز يشمل القبيح.
- ✓ كذلك التفسير فينقسم إلى: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهله، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله.
- ✓ إن للوقف دوراً هاماُ في التركيب، فعلامات الوقوف هي التي تحدد نهايات الجمل وبداياتها، فالنص القرآني متكون من أجزاء هي الجمل، ومجموع الجمل هو الذي يكون النص وهذه الجمل تختلف دلالاتها، والوقوف على بداياتها ونهاياتها هو الذي يفصل المعنى ويوضحه فالوقف إذن يقوم بتقطيع الجمل وفصلها عن بعضها ليتحدد المعنى ويتضح.
- ✓ إن أسباب اختلاف الوقف هو الاختلاف في اللغة والقراءات والمأثور.
- ✓ علاقة الوقف و الابتداء بالتفسير وثيقة جداً لأن القارئ لا له أن يفهم النص القرآني قبل أن يحدد الوقف و المفسر لا بد له من معرفة الوقف لكي يبني معناه عليه، لأن من حدد وقفا فقد فسّر.

- للوقف أثار كثيرة على التفسير فمن هذه الأثار يؤثر في استنباط الأحكام فقد اختلف الأئمة في تحديد الوقف وهذا مما أدى إلى اختلافهم في استنباط الحكم.
- و كذلك من أثاره هو الاختلاف في المعنى فقد اختلفوا في تحديد الوقف وهذا أدى إلى اختلافهم في ضبط معنى الآية.

- ومن أثاره كذلك هو اختلاف المفسرين فكل مفسر يعتمد على وقف معين وهذا أدى إلى اختلافهم في التفسير وتوجيه معنى الآيات.
- ومن أثاره كذلك هو تمييز كلام الله من كلام غيره فاختلافهم في الوقف أدى إلى اختلافهم في تمييز كلام الله من كلام غير.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام بهذا الموضوع وبمعظم خباياه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة[1]		
﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾	1	13
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	2	13،17،25
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	3	13،25
سورة البقرة [2]		
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	2	34
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾	20	11
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ...﴾	24	11
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	25	11
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن ....﴾	26	39
﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ...﴾	102	36،37
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾	116	17
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ ....﴾	178	33
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ...﴾	214	12
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾	281	4
سورة آل عمران[3]		
﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ ...﴾	146	24
سورة النساء[4]		

﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ ... ﴾	82	24
سورة المائدة[5]		
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ ...﴾	26	31
سورة الأنعام[6]		
﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ ...﴾	6	25
سورة الأعراف[7]		
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ...﴾	72	11
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾	73	11
﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ ...﴾	159	11
﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾	160	11
سورة هود[11]		
﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾	114	11
﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾	115	11
سورة الإسراء[17]		
﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ ...﴾	94	15
سورة الحج [22]		

﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ ...﴾	69	11
﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ ...﴾	60	11
سورة الفرقان[55]		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾	62	24
سورة يس[36]		
﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ ...﴾	76	10
سورة فصلت[41]		
﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى ...﴾	44	35
سورة محمد[47]		
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّه﴾	17	19
سورة المدثر[74]		
﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ...﴾	31	40
سورة الإخلاص[111]		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	17

فهرس الأحادي النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
اقرأ القرآن على حرف فقال	9،10
أقرأ عليّ القرآن قلت.....	12
جاء رجلان إلى النبي	14
حرمت التجارة في الخمرة	4
كان إذا قرأ قطع	13
من قرأ الآيتين من أخر.....	4

فهرس الأثار

طرف الأثار	الراوي	رقم الصفحة
لقد عشنا برهة من دهرنا...	عبد الله بن مسعود	26

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
أحمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر النحاس388هـ	2
عبد الله بن محمد بن أبو محمد683هـ	2
محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، أبو عبد الله 560هـ	9
محمد بن القاسم بن بشار الأنباري328هـ.	2

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، مصحف المدينة للنشر الحاسوبي برواية حفص.

1-أحمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء – ط:1 ، لبنان: دار الكتب العلمية بيروت-1422هـ/2006م.

2-أحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء – ومعه التبيان في أداب حملة القرآن للإمام النووي-لا.ط ، لا.م: دار المصحف – 1403هـ/1983م.

3-أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي- ط:1، القاهرة: عالم الكتب-1429هـ/2008م.

4-أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى سنة 756هـ): الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون- تحقيق: أحمد محمد الخراط – لا.ط ، دمشق: دار القلم.

5-أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى (468- 543هـ): أحكام القرآن-لا.ط ، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية- القسم الأول- د.ت.

6-أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل- تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان-لا.ط ، دمشق: لا.ن-1391هـ/1981م.

7-أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة 664هـ- 310هـ): تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن- تحقيق: عبد الله المحسن التركي- لا.ط ، لا.م: دار هجر للطباعة و النشر والتوزيع والإعلان- د.ت.

8-أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير(المتوفى سنة631هـ): الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل- تحقيق: الأستاذ أبو بشر محمد خليل الّزروق- ط :1 ، دبي: مركز جمعة الماجدة للثقافة و التراث-1423هـ/2002م.

9-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة – تحقيق: عبد السلام محمد هارون–لا.ط ،لا.م: دار الفكر–1399هـ/1979م.
10- خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم- ط:15–لا.م: دار العلم للملايين–2002م.
11- خالد عبد الرحمان العك: أصول التفسير وقواعده- ط:2 ، بيروت: دار النفائس- 1406هـ/1986م.
12- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهرة: التوفيق على مهمات التعارف- ط:1 ، القاهرة: عالم الكتاب 38 عبد الخالق ثروت–1410هـ/1990م.
13- سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن- تحقيق: الشيخ أحمد أحمد مصطفى أبو حسن والشيخ محمود أمين الطنطاوي- ط:3 ، لا.م: لا.ن- 1424هـ/2003م.
14- شيخ بن حنيفة العابدين: منهجية بن جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم – ط:1 ، لا.م: دار الامام مالك للكتاب–1427هـ/2006م.
15- شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (المتوفى سنة 833هـ): التمهيد في علم التجويد ، تحقيق: غانم قدّوري حمد- ط:1 ، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة –1421هـ/2001م.
16- صلاح الدين سيف: العقد المفيد في علم التجويد- تحقيق: فضيلة الشيخ محمد سعيد فقير الأفغاني- ط:1، الأردن:المكتبة الإسلامية عمان- 1408هـ/1987م.
17- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى سنة 816هـ): معجم التعريفات- تحقيق: ضبطه و صححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- ط:1 ، لبنان: دار الكتب العلمية بيروت –1403هـ/1983م.
18- أبي عبد الرحمان جمال بن إبراهيم القرش: زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين- قدم له: محمد بن عبد الحميد أبو رواش، د. عبد العزيز بن عبد الحفيظ

، د. على علوي البارق، رشاد بن عبد التواب السيسي، عبد الرافع بن رضوان علي الشرقاوي ،محمد بن شحادة الغول، إسحاق بن عبد الرحمان أبو شرار– ط:1 ،1421هـ –ط:2 ، 1423هـ لا.م: دار الضياء.

19– عزت شحاته كرار محمد:الوقف القرآني و أثره في الترجيح عند الحنفية – ط:1 ، القاهرة : مؤسسة المختار–1424هـ/2003م.

20– عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي:هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ ط:2 ، المدينة المنورة: مكتبة طيبة– د.ت.

21– أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى سنة 444هـ/1052م): المكتفي في الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل– تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمان المرعشلي– ط:2 ، بيروت: مؤسسة الرسالة–1407هـ/1987م.

22– أبو عبد العزيز ، طاهر خالد: الوقف و الابتداء بين النظرية والتطبيق– لا.ط ، لا.م: لا.ن– د.ت.

23– عبد الله راجي الميموني: الوقف و الابتداء في القرآن الكريم وأثرهما في التفسير و الأحكام – رسالة ماجستير في تخصص الكتاب و السنة والقراءات– المملكة العربية السعودية.

24– أبو عبد الله محمد بن طيفور السّجاوندي (المتوفى سنة 560هـ): علل الوقوف . تحقيق: محمد بن عبد الله بن العيد– ط:2 ، الرياض: مكتبة الرشد السعودية –1427هـ/2006م.

25– أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي (المتوفي 560هـ): الوقف والابتداء– تحقيق: محسن درويش– ط:1 ، لا.م: دار المناهج للنشر والتوزيع – 1422هـ/2001م.

26- غسان حمدون: تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان- راجعه وقدمه له: د. جميل غازي ، د. عبد الله علوان ، وهبي سليمان الغاوجي-لا.ط ، لا.م: دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع والترجمة- د.ت.

27- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى (700-774هـ) : تفسير القرآن الكريم-لا.ط ، لا.م: دار طيبة- د.ت.

28- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى سنة 127هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني-لا.ط ، بيروت لبنان: إدارة الطباعة المنيرية- دار إحياء التراث العربي- د.ت.

29- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزري الكلبي الغرناطي: التسهيل لعلوم التسهيل- تحقيق: د. عبد الله خالد- ط:1 ، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم-1441هـ.

30- محمد الأمين بن عبد الله الأُرميّ العلوي الهرري الشافعي: حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القران- ط:1، بيروت: دار طوق النجاة-1461هـ/2001م.

31- مساعد بن سليمان الطيار: فصول في أصول التفسير- تحقيق: وتقديم :الدكتور محمد بن صالح الفوزان- ط:3 الدمام: دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع-1420هـ/1999م.

32- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: وقوف القرآن وأثرها في التفسير- لا.ط ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-1431هـ.

33- محمد بن يعقوب الفيرز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري- الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي- 1407هـ.

34- أبوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، أبو البقاء الحنفي: الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية- تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري - لا،ط ، بيروت: مؤسسة الرسالة- د.ت.

35- محمد الصادق قمحاوي: البرهان في تجويد القرآن ويليه رسالة في فضائل القرآن – لا.ط ، بيروت: المكتبة الثقافية– د.ت.

36- محمد صالح يسّاوي: البيان في تجويد القرآن – من أنوار الشريعة – ط:2 ، لا.م :لا.ن– 1408هـ/1988م.

37- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير– ج:1 الكتاب الاول– لا.ط، تونس: الدار التونسية للنشر– 1984م.

38- ابن منظور: لسان العرب– تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي– لا.ط ، لا.م: دار المعارف 1119– د.ت.

39- المنعم الشيخ الحاج محمد بن علي بن يالوشة الشريف: الفوائد المنهجية في شرح الجزرية المقدمة– تحقيق: عبد الواحد بن إبراهيم المرقي ط:4، لا.م: لا.ن–1357هـ/1931م.

40- محمد عصام مفلح القضاة : الواضح في أحكام التجويد– ط:3 ، الأردن: دار النفائس– 1998م.

41- د. محمد خليل نصر الله فراج: الوقف ووظائفه عند النحويين و القراء– لا.ط ،الرسالة: 159– حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية – الحولية الحادية و العشرين–جامعة الكويت: تصدر عن مجلس النشر العلمي1422هـ/2001م.

42- وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم و معه أسباب النزول و قواعد الترتيل–لا.ط ، سوريا: دمشق ، دار الفكر– د.ت.

43- إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم– إشراف: مصطفى مسلم– ط:1، جامعة الشارقة:لا.ن – 1431هـ/2010م.

44- مجموعة من العلماء: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: التفسير الميسر– لا.ط ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– 1430هـ/2009م.

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير

ملخص

المقدمة.....أ

مدخل تمهيدي.....1

أولا: نشأة علم الوقف والابتداء.....1

ثانيا: التعريف بالسورة 4

المبحث الأول: تعريف وأقسام كل من الوقف والابتداء والتفسير

المطلب الأول: تعريف الوقف.....7

1-لغة و اصطلاحا.....7

2-أقسام الوقف.....8

أولا: الاضطراري.....8

ثانيا:الاختباري.....8

ثالثا:الانتظاري.....8

رابعا:الاختياري.....8

أ-الوقف التام.....9

ب-الوقف الكافي.....11

ج-الوقف الحسن 12

د-الوقف القبيح.....13

3-الفرق بين السكت والقطع والوقف.....15

المطلب الثاني:الابتداء.....15

1-لغة واصطلاحا.....16

2-أنواعه.....16

المطلب الثالث:التفسير.....17
1-لغة و اصطلاحا.....17
2-أنواعه.....18

المبحث الثاني: الاختلاف في الوقف والابتداء

المطلب الأول: أهمية الوقف والابتداء.....22
المطلب الثاني: تعريف الاختلاف.....24
المطلب الثالث: أسباب الاختلاف ونماذجه.....25
1-اللغة 25
2-القراءات 26
3-المأثور.....26

المبحث الثالث: صلة الوقف والابتداء بالتفسير

المطلب الأول: حاجة المفسر للوقف و الابتداء..... 29
المطلب الثاني: حاجة الوقف والابتداء لتفسير..... 31
المطلب الثالث: أثر الوقف والابتداء في التفسير.....33
1-أثر الوقف على استنباط الأحكام 29
2-أثر الوقف في تحديد المعنى 34
3-أثر الوقف في اختلاف المفسرين 32
4-أثر الوقف في تمييز كلام الله عن كلام الغير.....35
الخاتمة 38
فهرس الأيات.....40
فهرس الأحاديث النبوية 43
فهرس الأثار.....43
فهرس الأعلام و المترجم لهم.....44

فهرس المصادر و المراجع.....45
فهرس الموضوعات 50